

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً. أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونديراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعينا عمياً، وآذانا صمّاً، وقلوباً غلفاً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد بالله حق جهاده، وعبد ربه حتى أتاه اليقين من ربه

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴿النساء: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾ ﴿آل

عمران. 102

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴿الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد:

حياكم الله إخوة الإيمان، حياكم الله في أحب البقاع إلى الله سبحانه و تعالى بعد طول انقطاع.

يروى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله

عليه و سلم قال:

أحب البلاد إلى الله مساجدها، و أبغض البلاد إلى الله أسواقها.

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى المدينة المنورة، كان أول ما قام به بناء

المسجد النبوي، فبنى بيتاً لله عز و جل يُعبد فيه الله عز و جل و يُذكر فيه اسمه و يلتقي فيه

المسلمون و يتواصلون في ما بينهم لا يشغلهم عن ذكر الله عز و جل بيع و لا شراء،

يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يخافون ذلك اليوم الذي يُردون فيه إلى خالقهم عز و جل.

يقول الحق عز و جل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ

تِجْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ النور: ٣٦ -

٣٧

إن عمارة المساجد بالصلوات و قراءة القرآن و تشييدها لتكون مكان اجتماع للمسلمين و

خصوصاً في هذه البلاد البعيدة عن الأهل و الأحبة لهو من الأمور المهمة جداً لنا نحن

المسلمون في هذه البلاد. فالمسجد في هذه البلاد لهو الجامعة و الحاضنة التي تجمع و

تحضن جميع أبنائها. إن الله تعالى شهد لعمار المساجد بالإيمان فقال تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَءَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا

اللَّهُ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ التوبة: ١٨

في بيوت الله يتطهر المسلم من الأثرة و الأنانية، و حب النفس، و يصبح محباً للناس و

محباً لإخوانه، يسأل عن أحوالهم، يقوم بواجباته أمام ربه عز و جل و أمام إخوانه، يسعى

في الخير لعباد الله جميعاً، و لهذا أثنى الله - تبارك و تعالى - على رواد المساجد فقال سبحانه في علاه:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَيُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا أَوْ يَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ النور: ٣٦ - ٣٨

أخرج الإمام البخاري رحمه الله عز و جل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: صلاة الرجل في الجماعة تُضَعَّفُ على صلاته في بيته، و في سوقه خمساً و عشرين درجةً و ذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى الصلاة لا يُخْرِجُهُ إلا الصلاة لم يخطُ خَطْوَةً إلا رُفِعَتْ له بها درجةٌ ، و حُطَّ عنه خَطِيئَةٌ، فإذا صَلَّى لم تزل الملائكة تُصَلِّي عليه مادام في مصلاه: اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمه، و لا يزال في صلاةٍ ما انتظر الصلاة، و في روايةٍ : اللهم اغفر له، اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه، ما لم يُحَدِّثْ فِيهِ.

و في صحيح مسلم رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، و يرفعُ به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال إسباغُ الوضوءِ على المكاره، و كثرةُ الخطا إلى المساجد، و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط.

و عن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة. رواه أبو داود و الترمذي و قال حديث غريب. بل إن هناك صنفا من الناس من الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله هم من كانوا متعلقين بالمساجد، روى البخاري و مسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه و سلم يقول: ((سبعةٌ يُظْلَمُ اللهُ في ظلِّه، يومَ

لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإمام العادل، والشَّابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ ،
وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَ رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتَ مَنْصِبٍ وَ
جَمَالَ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ،
وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)) رواه البخاري و مسلم و غيرهما.

الشاهد من الحديث قوله صلى الله عليه و سلم:
(وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ):

يحافظ على الصلاة في أوقاتها في المسجد، و يكثر من الإعتكاف فيها، و التضرع إلى الله
عز و جل مع إصلاحها و تنظيفها و تعميمها و الذب عنها، و يكثر التردد إلى بيوت الله لأنها
مجتمع المسلمين، و مناط وحدتهم و التمام كلمتهم. فكون القلوب معلقة بالمساجد جُوزِي
أصحاب هذه القلوب بظله سبحانه و تعالى يوم لا ظل إلى ظله و ذلك لدوام محبة هذه القلوب
لربها و ملازمة بيوته.

يا أخي: لماذا المسجد؟ ليقوي المحبة لله، و يجدد الرابطة لله، و يزيل الضغائن من القلوب
لله، و لتجتمع كلمة المسلمين لله، و لتوجد الألفة لله عز و جل، و حينئذ تشرق شمس
السعادة، والعزة على المسلمين باذن الله تعالى.

و عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فليحافظ على هؤلاءِ
الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يَنَادِي بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَ
إِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَ لَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ
سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَ لَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَ مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمُدُ
إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَ يَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَ
يَحْطُّ عَنْهَا سَيِّئَةً،(إلى أن قال)... إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنَنَ
الْهُدَى، وَ إِنْ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَدَّنُ فِيهِ. رواه مسلم و أبو داود و
النسائي و ابن ماجه.

و من المواقف التي حدثت في العصور الفاضلة بعد حياة النبي صلى الله عليه و سلم ما رواه الطبراني في الأوسط عن علي بن مسعدة قال: حدثنا عبد الله الرومي، عن أبي هريرة، أنه مر بسوق المدينة، فوقف عليها، فقال: ((يا أهل السوق، ما أعجزكم)) قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ((ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم، وأنتم هاهنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه))

قالوا: وأين هو؟ قال: ((في المسجد)) فخرجوا سراعاً إلى المسجد، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ((ما لكم؟)) قالوا: يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد، فدخلنا، فلم نر فيه شيئاً يقسم. فقال لهم أبو هريرة: ((أما رأيتم في المسجد أحداً؟)) قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرءون القرآن، وقوماً يتذكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ((ويحكم، فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم)).
و أخيراً نختم بحديث رسول الله صلى الله عليه:

قال صلى الله عليه و سلم: لو يعلم الناس ما في النداء و الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه و لو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه. و لو يعلمون ما في العمة و الصبح لأتوهما و لو حبواً متفق عليه.

يعني بالنداء: الأذان للصلاة، و يعني بالصف الأول: التبكير إلى الصلاة حتى يفوز بالوقوف في الصف الأول. و الاستهم هو الاقتراع. و التهجير هو السير في الهاجرة، و هي شدة الحر، و يدخل في معنى التهجير المسارعة إلى الصلوات كلها قبل دخول أوقاتها ليحصل فضل الانتظار قبل الصلاة. و يعني بقوله حبواً: أي الحبو و هو المشي على الأيدي و الركب.

اللهم علّمنا منا نفعنا و انفعنا بما علّمتنا و زدنا علماً و عملاً صالحاً يقربنا إليك.